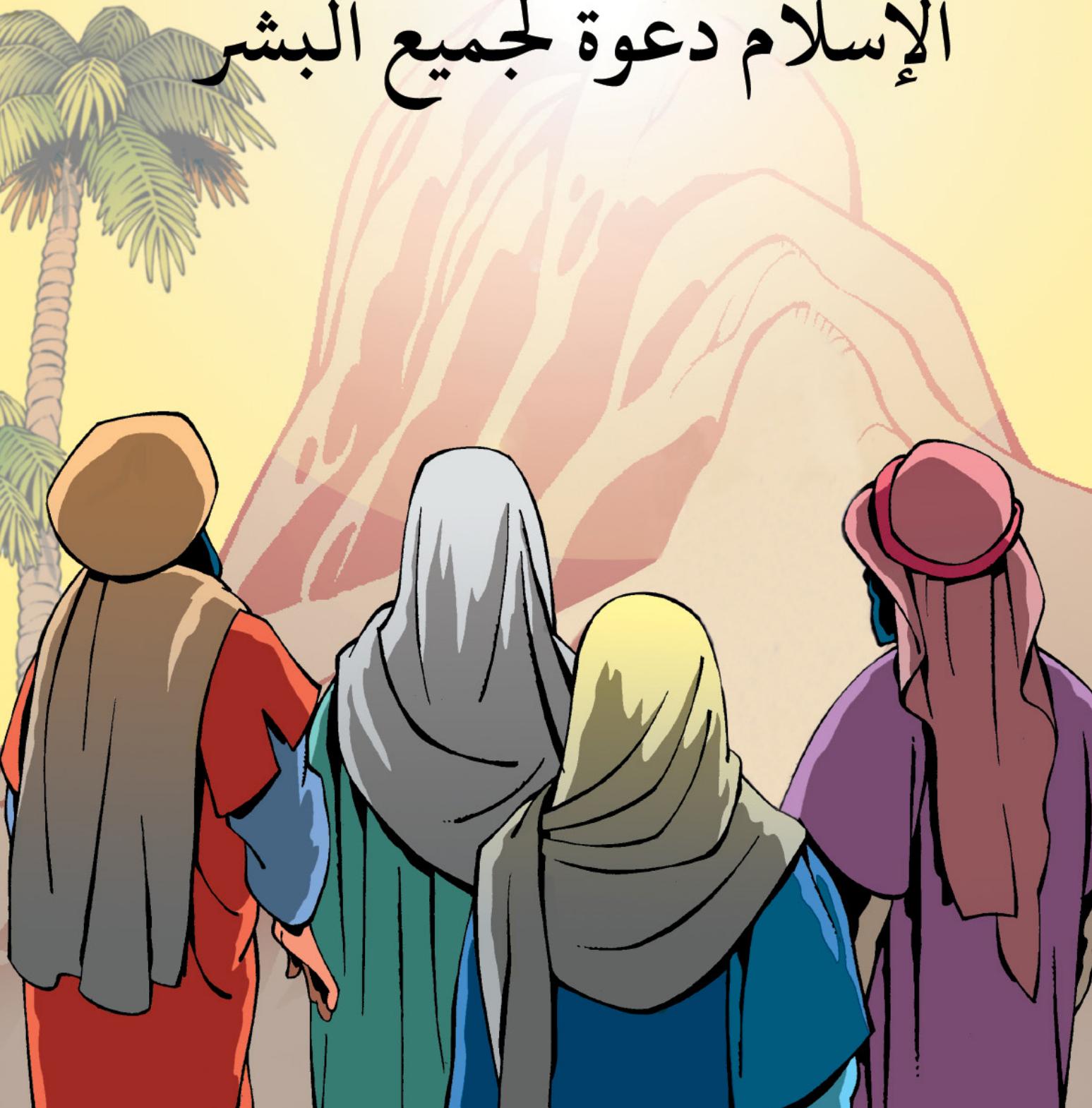


من السر إلى العلانية

الإسلام دعوة لجميع البشر



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب الخامس

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) : 978-962-4-3960-9

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة : يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية : فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

الاسلام دعوة
لجميع الخلق

منهاج العالمية
International Curricula
تأليف
لينا الكيلاني

الإسلام دعوة لجميع البشر

كان رسول الله ﷺ يسعى بلا توقف لتبلیغ رسالة الإسلام إلى الجميع، حتى اتسعت دائرة المؤمنين شيئاً فشيئاً. وعلى الرغم من أن بعض الأغنياء وأصحاب النفوذ قد دخلوا في الإسلام، فإن غالبية من اعتنقوه كانوا من الفقراء والمستضعفين في المجتمع، وعلى وجه الخصوص من العبيد.

ورغم أن رسول الله ﷺ كان يُظهر إسلامه علينا، فإنه حذر المسلمين الجدد من الإفصاح عن اعتناقهم الدين، أو أداء العبادات بشكل مكشوف. فقد كان يدرك أن قريش إذا علمت بنيته في نشر الرسالة، فإنها ستسعى بكل ما أوتيت من قوة لإيقافه. وبما أن أتباعه آنذاك كانوا قلةً وضعفاء، كان يدرك أنهم لن يستطيعوا صد محاولات قريش لسحق الرسالة الإسلامية.

لذلك، كان رسول الله ﷺ يلتقي بالMuslimين الجدد في السر، حاثاً إياهم على الصبر والثبات، إلى أن تُرسى دعائم الإسلام بشكل راسخ.



قريش تكتشف دعوة الرسول ﷺ

رغم حرص رسول الله ﷺ والمعتنقين الجدد للإسلام على إبقاء الدعوة سراً، إلا أن أخبار أنشطتهم ببدأت تسرب شيئاً فشيئاً. في البداية، لم يرَ زعماء قريش في هذا الدين الجديد تهديداً حقيقياً لنمط حياتهم، لكن مع تزايد الحديث عن معتقدات النبي ﷺ وما يقوم به، بدأ الخوف يتسلل إليهم سريعاً.

أخذ زعماء مكة يراقبونه عن كثب، وراح القلق يتتصاعد في نفوسهم يوماً بعد يوم مع انتشار دعوته. وحقاً، كانت لدى قريش أسباب تدعوها للقلق، فقد بدأ التغيير يلوح في الأفق، إلى أن جاء الوقت الذي أمر فيه رسول الله ﷺ بالجهر بالدعوة إلى الإسلام.

وقد نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحى، حاملاً الأمر الإلهي بالجهر، إذاناً بزوال الممارسات الجاهلية وطمس معالم الباطل من المجتمع في مكة المكرمة.



الدعوة العلنية للإسلام

جاء الوحي عن طريق جبريل عليه السلام، حاملاً قول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشُّعْرَاء : ٢١٤].

كان هذا أمراً مباشراً من الله تعالى للنبي ﷺ بأن يُنذر أقرب أقربائه من مغبة عدم عبادة الله وحده. وقد حان الوقت الذي طالما تأمله النبي ﷺ، حين كان يتساءل كيف سيبلغ قومه هذه الرسالة، وهو يدرك أنهم سيعارضونها.

فقد كان يعلم أن دعوته إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام لن تكون سهلة القبول، كما تسأله كيف سيقبل الناس أنه رسول من عند الله.

ورغم أن النبي ﷺ لم يكن يعرف على وجه اليقين ردّة فعل قومه، إلا أنه امتنع للأمر الإلهي، فجمع نحو خمسة وأربعين رجلاً من بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف. لكن قبل أن يبدأ الحديث، بادره عمّه أبو لهب بالكلام، محذراً من أنهم ليسوا قادرين على الدفاع عنه أمام القبائل العربية الأخرى، وأن أفعاله قد حملت قومه أعباء جسيمة.

وبعد أن أنهى أبو لهب كلامه، لم يتحدث النبي ﷺ إلى القوم في تلك المناسبة. لكنه عاد بعد فترة قصيرة ودعا أعمامه مرة أخرى، وألقى عليهم كلمة قصيرة أوضح فيها أنه رسول من عند الله، ودعاهم إلى الإيمان بوحدانية الله، مذكراً إياهم بالموت والحساب الذي ينتظرون، إما بجهة خالدة أو نارٍ أبدية.

وبعد خطبته الموجزة، عبر عمّه الحنون أبو طالب عن محبته له، وقال له أن يفعل ما أمر به، متعهداً بالدعم والحماية، وإن كان لا يستطيع أن يتخلّى عن دين آبائه، رغم إدراكه لفساده.

وعندما، وقف أبو هب غاضباً وقال: «هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم والله»، لكن أبو طالب تجاهل كلام أبي هب، وأعاد التأكيد على موقفه قائلاً: «والله لنمنعه ما بقينا».

نداء الحق من على جبل الصفاء

بعد أن اطمأن رسول الله ﷺ إلى حماية عمّه أبو طالب، بدأ يتخذ خطوات أكثر جرأة في تبليغ رسالة الإسلام.

وفي يوم من الأيام، وقف على جبل الصفاء، ونادى على قبائل قريش المختلفة. فقد جرت العادة عند وقوع خطر كبير أن ينادي من فوق الجبل، لذا اجتمع الناس سريعاً لل الاستماع إليه.

قال رسول الله ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» فأجابوا: «نعم، ما جربنا عليك كذباً قط». فقال: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

ثم بدأ ﷺ ينذر الناس بيوم القيامة، ونادى على قبائل وأفراد بعينهم: «يا قريش، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني كعب، أنقذوا أنفسكم من النار». حتى أنه أنذر ابنته فقال: «يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِنِي نَفْسِكِ مِنَ النَّارِ - فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكِ رَحْمًا سَأُبْلِلُهَا بِيَلَالِهَا».

وحين كان أبو هب ينصت للنبي ﷺ بدهشة، انفجر غضبًا وقال: «تَبَّا لَكَ، أَهْذَا جَعْنَا؟» ففورًا جاء رد السماء، إذ أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام بآيات تتوعد أبا هب جزاء كراهيته للحق، وإساءاته لرسول الله ﷺ: {تَبَّتْ يَدَا أَيِّهَبِ وَتَبَّ} ﴿١﴾ [المَسَد : ١].

وتتابعت الآيات لتبيّن عقاب زوجته كذلك، إذ كانت تؤذي النبي ﷺ بنثر الشوك في طريقه ليلاً.



ومع ذلك، كان الأمر شديد القسوة على النبي ﷺ، إذ رفض بعض أقرب الناس إليه دعوته إلى النجاة، رغم محاولته إنقاذهم باللود والرحمة.

فردوا عليه بالجحود والتهديد، وعلى رأسهم عمه أبو هب. لكن أبو طالب ظل يكنّ له المحبة والرحمة، إذ ربّاه في بيته، وأحبه كأحد أبنائه، وكان يعتز بصدقه وأخلاقه، وواظب على حمايته والدفاع عنه.

ومع استمرار النبي ﷺ في دعوته، تصاعد الغضب والاضطراب في أرجاء مكة. فقد أدركت قريش أن الإسلام يشكل تهديداً مباشراً لنظامهم الظالم، ولثرواتهم وسلطتهم. فالإسلام يدعوا إلى عبادة الله وحده، مما يعني أن الناس لن يأتوا الكعبة لعبادة الأصنام بعد الآن، ويدعوا إلى مساواة الناس، وهم يريدون أن يبقوا فوق الجميع.

ونتيجة لهذا التهديد، عقدوا العزم على خنق الرسالة قبل أن تنتشر. لكنهم واجهوا معضلة كبيرة: حامل هذه الرسالة هو رجل نزيه، يتافق الجميع على صدقه، وأمانته، وأخلاقه العالية.

فقرروا أخيراً أن يذهبوا إلى أبي طالب، ويطلبوا منه أن يمنع ابن أخيه. ولكن أبو طالب رد عليهم بطف، ورفض أن يسلم لهم محمدًا ﷺ.



موسم الحج وبداية الافتراء على الدعوة

مع اقتراب موسم الحج، ازداد قلق قريش، إذ خافت أن يبلغ محمد ﷺ الحجاج القادمين لعبادة الأصنام، ويؤثر عليهم بدعوته. ومن أجل الحيلولة دون ذلك، اجتمعوا عند الوليد بن المغيرة، وتدالوا الأفكار حول كيفية تشويه صورة محمد ﷺ لئلا يتبعه أحد.

فمنهم من اقترح أن يُنعت بالكافر، ومنهم من رأى أنه مجنون، وأخرون أصرّوا على أنه شاعر بسبب بلاغة الآيات التي يتلوها، وبعضهم أراده أن يُعرف بالساحر لكن في قراره أنفسهم، كانوا يعلمون أن محمدًا ﷺ بريءٌ من كل تلك الأوصاف، وأنه رجل صادق طاهر الخلق.

غير أنهم أدركوا أن مصالحهم المادية والاجتماعية مهددة، أصرّوا على تشويه سمعته، وقرر الوليد بن المغيرة أن يُطلق عليه تهمة السحر، كما كان الناس تفعل من قبل.

ومع هذا القرار، انطلقوا لإعاقة النبي ﷺ أثناء تبليغه الحجاج رسالة الإسلام. فكان أبو هب، عدو الإسلام اللدود، يتبعه في كل موضع، ويصبح خلفه: «يا أيها الناس، لا تستمعوا إليه، إنه كذاب مرتد». لكن ذلك لم يُثنِ النبي ﷺ، فكان يواصل دعوته بلا كلل.

استمر الكفار في محاولاتهم لعرقلة مسيرته، فسخروا من المسلمين الجدد، وسخروا من النبي ﷺ وأسموه بالساحر، مُحدّرين الناس من سحره وأكاذيبه وكانوا يراقبونه بعيون الحقد، يضعون العثرات في طريقه عمداً ويضحكون عليه إن وقع، ومع ذلك، مضى النبي ﷺ في دعوته بعزيمة لا تلين.

هاجموا الوحي الذي يتلوه، وزعموا أنه مجرد أساطير الأولين، ومع ذلك، واصل الرسول ﷺ جهاده في نشر الإسلام.

بدا الأمر مستحيلاً بالنسبة لهم، فلم يستطعوا إيقافه عن دعوته. فاستبطوا خطة جديدة: عرضوا عليه أن يعبد آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهه (الله) في السنة التالية.

وعلى الفور، جاءهم الرد من السماء، فنزل الوحي بآيات سورة الكافرون: «**قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**» [الكافرون: ۱ - ۲].

بداية الاضطهاد



في السنة الرابعة من الدعوة، أدرك الكفار أن كل محاولاتهم للقضاء على الإسلام قد باءت بالفشل، فتوجّهوا إلى اتخاذ خطوات أكثر شراسة لإنهاء هذا الخطر. قرروا أن يستخدموا كل وسيلة ممكنة لتعذيب واضطهاد من آمن بالإسلام. ورأى كفار قريش أن تنفيذ هذه الخطة لن يكون صعباً، بما أن غالبية الداخلين في الإسلام كانوا من الفقراء والبعيد الضعفاء الذين آمنوا بمبادئ الإسلام في العدالة والمساواة.

لκنهـم لم يـكـونـوا وـاثـقـينـ من قـدرـتـهـمـ عـلـىـ النـيـلـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ، الذي ظـلـ تـحـتـ حـمـاـيـةـ عـمـهـ أـبـيـ طـالـبـ، وـمـعـ ذـلـكـ، أـصـرـواـ عـلـىـ الـمـاـحـاـلـةـ بـكـلـ وـسـيـلـةـ وـأـصـبـحـ أـبـوـ لـهـ بـأـكـثـرـ شـرـاسـةـ فـيـ عـدـائـهـ لـابـنـ أـخـيـهـ، فـرـمـاـهـ بـالـحـجـارـةـ، بـلـ بـلـغـ بـهـ الـقـسـوـةـ أـنـ سـخـرـ مـنـ النـبـيـ ﷺ عـنـدـمـاـ تـوـفـيـ اـبـنـهـ الثـانـيـ القـاسـمـ. أـمـاـ التـعـذـيبـ الـأـكـثـرـ وـحـشـيـةـ، فـكـانـ مـنـ نـصـيـبـ الـمـؤـمـنـيـنـ الـضـعـفـاءـ.



فِيلال رضي الله عنه، عبد أمية بن خلف،
ضرب ضرباً شديداً، وجُرّ في طرقات مكة،
وحرم الطعام، ووضع على صدره صخر
ضخم تحت لهيب الشمس، ومع ذلك، لم
يطلب الرحمة، بل كان يردد: «أحد، أحد»
(الله واحدٌ أحد).

حتى شاهد أبو بكر رضي الله عنه إحدى
لحظات تعذيبه، فاشترأه وحرره.

كذلك عمارة بن ياسر رضي الله عنه، وأمه
سمية، وأبوه ياسر رضي الله عنهم، تعرضوا
لتعذيب لا يتحمل، فكانوا يلبسون دروعاً
حديدية ويجبرون على الاستلقاء على رمال
الصحراء الملتهبة، ويضربون ضرباً مبرحاً.

ووضع عمار رضي الله عنه أحياناً على الجمر المشتعل، ومع ذلك، كان النبي ﷺ يُواسيهم قائلاً: «صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة».

حتى مات ياسر رضي الله عنه من آثار التعذيب، ثم طعن أبو جهل سمية رضي الله عنها حتى مات، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

وقد تعرض بعض المسلمين للتعذيب على يد أفراد من أسرهم، كان الصحابة رضوان الله عليهم قد قابلوا أنواع التعذيب من قبل كفار قريش، وكان من ضمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه إذ عذب من قبل عميه الحكم ابن أبي العاص بن أمية الذي أخذه فأوثقه رباطاً وقال: «أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين»، فقال عثمان رضي الله عنه: «والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه» فلما رأى الحكم ابن العاص صلابتة في دينه تركه.

ومع كل هذا، ظل المسلمون الجدد ثابتين على إيمانهم، لم يزحزهم الاضطهاد عن يقينهم بالله، ولا عن صدق رسول الله ﷺ.

دار الأرقام

رغم أن رسول الله ﷺ كان يُظهر إيمانه وتفانيه في الدعوة علينا، فقد رأى أن الأفضل أن يلتقي بال المسلمين الجدد سرّاً، تفادياً للمزيد من الأذى من قريش. ولهذا، في السنة الخامسة منبعثة، بدأ النبي ﷺ باستخدام بيت الأرقام بن أبي الأرقام كمكان سري للاحتجماعات والدعوة وهو لشاب من أوائل من دخلوا الإسلام.

وكان دار الأرقام توفر للMuslimين الأمان والسكينة، نظراً لموقعها المرتفع على جبل الصفاء.

وهناك، كان رسول الله ﷺ يُعلم المسلمين القرآن الكريم، ويُفصل لهم تعاليم الإسلام وحكمته.

إلى أرض الحبشة (إثيوبيا)

ومع مطلع السنة الخامسة من الدعوة، تزايد تعذيب المسلمين إلى مستويات يصعب وصفها، فباتوا في حاجة ماسة إلى مخرج من هذا الظلم والبطش. عندها أنزل الله تعالى سورة الزمر (رقم السورة ٣٩ في القرآن الكريم)، حيث حدث فيها المؤمنين على الهجرة، وعدم الاستسلام للطغيان والاضطهاد.

وقد كان النبي ﷺ يعلم بأمر ملك نصراني يُدعى النجاشي، بحكم أرض الحبشة (إثيوبيا)، وكان رجلاً عدلاً صالحًا.

ونظراً إلى حال أصحابه المحزون، قرر أن يهاجر بعضهم إلى تلك الأرض ليجدوا الحماية والأمان تحت حكم ذلك الملك الكريم.

وفي ليلة مظلمة، خرج اثنا عشر رجلاً وأربع نساء بهدوء من مكة، من بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وزوجته رقية رضي الله عنها، ابنة النبي ﷺ.

أسرعوا إلى البحر، حيث كانت هناك سفينتان بانتظارهم للرحيل إلى الحبشة. وهكذا، ترك أولئك الرؤاد المسلمين بيوتهم وأهليهم، حفاظاً على دينهم، وإيمانهم. وعندما وصل خبر هجرتهم إلى قريش، سارعوا لإرسال من يُعيدهم، لكن المسلمين كانوا قد أبحروا بالفعل، وعبرت السفينتان بهم البحر إلى أرض جديدة حيث يمكنهم عبادة الله بسلام.

وَتَحْمِلُ
سَبَّحَنَهُمْ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذكر اسمه، ويُثاب المسلم على قولها.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويُبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

تُعدّ مرحلة إعلان النبي ﷺ لدعوته على الملا
أهم المراحل في انتشار الإسلام وأصعبها.
فقد جمع الرسول محمد ﷺ أهل قريش،
وأعلن لهم رسالة الإسلام بصورة علنية، وبين
لهم دعوته إلى التوحيد وطاعة الله تعالى.
هذا الإعلان الجريء أدى إلى تصاعد الاضطهاد
بحق المسلمين، إذ ردّت قريش بإساءة المعاملة،
والتعذيب، والمقاطعة لكل من اعتنق الإسلام.
وكان من نتائج هذا الطغيان أن وقعت أول
هجرة في تاريخ الإسلام، وهي الهجرة إلى أرض
الحبشة، حيث وجد المسلمون ملادًا آمنًا
تحت حكم الملك العادل النجاشي.



info@iconetwork.com

www.iconetwork.com

/iconetwork @iconetwork

ISBN No: 9960-9682-4-3

LD. No: 1427 / 312



9 789960 968247